التَّارِيخُ: 25.07.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُتِلَ اَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. اَلنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ. اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ.

غَزَّةُ: اِخْتِبَارُ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، القُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَصَصًا مَلِيئَةً بِالْحِكْمَةِ وَالْعِبَرِ. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْقَصَصِ، قِصَّةُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ. فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ الَّتِي افْتَتَحْتُ بِهِنَّ خُطْبَتِي، يُصَوِّرُ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْقَوْمَ الظَّالِمَ لَنَا بِقَوْلِهِ: **"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَصْحَابَ الأُخْدُودِ فِي يَوْمِنَا هَذَا هُمُ الظَّالِمُونَ الصَّهَايِنَةُ. فَهَؤُلَاءِ الْجُبَنَاءُ الْمُجْرِمُونَ،يَرْتَكِبُونَ فِي غَزَّةَ أَبْشَعَ مَجَازِرِ التَّارِيخِ، لَا يُفَرِّقُونَ فِيهَا بَيْنَ نِسَاءٍ وَلَا أَطْفَالٍ وَلَا شُيُوخٍ. إِنَّهُمْ يُعَانِدُونَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَيَتَرَكُونَ إِخْوَانَنَا يُقَاسُونَ الْجُوعَ وَالْعَطَشَ، يُحَاصِرُونَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا بِلَا رَحْمَةٍ. وَيُجْبِرُونَهُمْ عَلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا الإِسْتِسْلَامُ أَوِ الرَّحِيلُ عَنْ وَطَنِهِمْ. وَلَكِنْ، يَنْبَغِي أَلَّا نَنْسَى أَنَّهُ وَإِنْ دَبَّرَ الظَّالِمُونَ خُطَطَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحْبِطُ كُلَّ كَيْدِهِمْ. وَإِنْ رَسَمَ الْمُحْتَلُّونَ خَرَائِطَهُمْ، فَإِنَّ الْمَصِيرَ وَالْقَدَرَ كُلَّهُ لِلهِ وَحْدَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

مُنْذُ القِدَمِ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، تَعَرَّضَ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الظُّلْمِ. فَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ، وَكَمْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، أُحِيطَ بِهِمْ مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِينَ، وَتَجَرَّعُوا أَلِيمَ الْعَذَابِ وَالِاضْطِهَادِ. وَالْيَوْمَ أَيْضًا، يُوَاصِلُ ثُلَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَزَّةَ صُمُودَهُمْ بِإِيمَانٍ، وَصَبْرٍ، وَكَرَامَةٍ، فِي مُوَاجَهَةِ الظَّلَمَةِ الصَّهَايِنَةِ وَكُلِّ مَنْ يَدْعَمُهُمْ مِنْ قُوَى الشَّرِّ فِي الْعَالَمِ. وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَالْآيَةُ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ: **"كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"**[2]. نَعَمْ، إِنَّ التَّارِيخَ لَشَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ: فَقَدْ خَسِرَ قَابِيلُ وَرَبِحَ هَابِيلُ، وَخَسِرَ النَّمْرُودُ وَرَبِحَ إِبْرَاهِيمُ، وَخَسِرَ فِرْعَوْنُ وَرَبِحَ مُوسَى، وَخَسِرَ أَبُو جَهْلٍ وَأَبُو لَهَبٍ، وَرَبِحَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ. وَالْيَوْمَ أَيْضًا، بِإِذْنِ اللهِ، سَيَنْتَصِرُ إِخْوَانُنَا فِي غَزَّةَ، وَسَيُهْزَمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ نَاصَرَهُمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَخْسَرُوا. فَحَسْبُهُمْ قَوْلُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"**[3] فَهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ سَيَكُونُ مَصِيرُهُمْ كَمَا كَانَ مَصِيرَ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَكُلِّ الْأُمَمِ الَّتِي هَلَكَتْ بِظُلْمِهَا وَعِنَادِهَا. إِنَّ لَعْنَةَ اللهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ خَلْقٍ، عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ. وَعْدُ اللهِ حَقٌّ، وَقَوْلُهُ صِدْقٌ: **"قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ"**[4].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

غَزَّةُ، الْيَوْمَ، لَيْسَتْ مَحَطَّ اخْتِبَارٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَحَسْبُ، بَلْ هِيَ مِحْنَةٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا. فَغَزَّةُ هِيَ امْتِحَانُ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَاخْتِبَارُ ضَمِيرِهَا الحَيِّ. وَمِنْ ثَمَّ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، مَهْمَا كَانَ دِينُهُ، أَوْ عِرْقُهُ، أَوْ لَوْنُهُ، أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ هَذَا الظُّلْمِ الْفَاجِرِ، وَيَسْعَى بِكُلِّ وُسْعِهِ لِجَعْلِ عَالَمِنَا وَاحَةَ سَلَامٍ، وَدَارَ أَمْنٍ وَاطْمِئْنَانٍ. فَإِنْ لَمْ يَقُمْ الْعَالَمُ بِوَاجِبِهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ فِي أَمَانٍ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي افْتَتَحْتُ بِهِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ، عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ"**[5].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ شَعْبَنَا الْكَرِيمَ، مُنْذُ قِدَمِ التَّارِيخِ، كَانَ دَوْمًا يَعُدُّ الْوُقُوفَ فِي وَجْهِ الظَّالِمِ، وَمُؤَازَرَةَ الْمَظْلُومِ، شَرَفًا وَمَسْؤُولِيَّةً. فَأَيْنَمَا وُجِدَتْ دَمْعَةٌ، وَأَيْنَمَا وُجِدَ مَكْلُومٌ، بَذَلَ رَحْمَتَهُ وَمَدَّ يَدَ الْعَوْنِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْيَوْمَ، يُوَاصِلُ شَعْبُنَا الْمُجْتَمِعُ عَلَى الْحَقِّ، الْمُتَّحِدُ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ، بِكُلِّ قُوَّةٍ وَإِخْلَاصٍ، جُهُودَهُ فِي مُوَاسَاةِ الْمَظْلُومِينَ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ إِخْوَانُنَا فِي غَزَّةَ الْمُحْتَسِبَةِ، مُسَخِّرًا كُلَّ إِمْكَانَاتِهِ لِتَضْمِيدِ جِرَاحِهِمْ. وَفِي عَالَمٍ يَسُودُ فِيهِ الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ، وَتَفْشُو فِيهِ الْخِيَانَةُ وَالْعُدْوَانُ، فَإِنَّ وَاجِبَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَنْ نَسْتَمِدَّ الْقُوَّةَ فِي كُلِّ مَجَالٍ، وَأَنْ نَجْعَلَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى شِعَارًا لَنَا: **"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ"**[6] فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْوَى فِي الْعِلْمِ، وَفِي التِّكْنُولُوجِيَا، وَفِي الاقْتِصَادِ، وَفِي الْأَخْلَاقِ، وَفِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ عَلَى السَّوَاءِ.وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَيْضًا: أَنْ نَتَمَسَّكَ بِوَحْدَتِنَا، وَأَنْ نَتَجَنَّبَ كُلَّ أَنْوَاعِ التَّفَرُّقِ وَالنِّزَاعِ، وَأَلَّا نَفْتُرَ وَأَلَّا نَمَلَّ، بَلْ نَزِيدَ فِي دَعْمِنَا وَدُعَائِنَا لِإِخْوَانِنَا الْمُحَاصَرِينَ، مُسْتَجِيبِينَ لِأَمْرِ رَبِّنَا تَعَالَى: **"لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ"**[7]. وَلَكِنْ، يَا إِخْوَتِي، لَيْسَ الدُّعَاءُ وَالْمُسَاعَدَةُ بِمُفْرَدِهَا كَافِيَةً؛فَإِنَّ مِنْ وَاجِبِ إِيمَانِنَا وَإِنْسَانِيَّتِنَا أَنْ نُقَاطِعَ الْمُنْتَجَاتِ الَّتِي تَدْعَمُ اقْتِصَادَ الظَّالِمِينَ، فَالِاخْتِيَارُ فِي الشِّرَاءِ لَيْسَ تِجَارِيًّا فَقَطْ، بَلْ هُوَ مَوْقِفٌ أَخْلَاقِيٌّ، وَشَهَادَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ. وَلَا نَنْسَ: إِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْأَحْرَارَ، وَأَصْحَابَ الضَّمَائِرِ الْحَيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، هُمْ مَنْ سَيَكُونُ سَبَبًا فِي هَزِيمَةِ الظَّالِمِينَ، وَانْتِصَارِ الْمُؤْمِنِينَ، بِإِذْنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَمُرُّ فِي هَذِهِ السَّنَوَاتِ بِأَشَدِّ فُصُولِ الصَّيْفِ جَفَافًا وَقَحْطًا. فَلْنَتَّقِ اللهَ فِي بِيئَتِنَا، وَفِي غَابَاتِنَا، وَفِي مَا اسْتُؤْمِنَّا عَلَيْهِ. رَجَاءً لَا تُوقِدُوا النِّيرَانَ فِي الْمَنَاطِقِ الْغَابَوِيَّةِ، وَلَا تَرْمُوا الْقُمَامَاتِ، وَقَوَارِيرَ الزُّجَاجِ، وَمَا شَابَهَهَا فِي الْغَابَاتِ أَوْ عَلَى جَوَانِبِ الطُّرُقِ. فَإِنَّ إِهْمَالًا صَغِيرًا قَدْ يُفْضِي إِلَى تَلَفِ آلَافِ الدُّونُمَاتِ مِنَ الْغَابَاتِ، وَإِبَادَةِ مِئَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ. وَفِي مُوَاجَهَةِ تِلْكَ الْحَرَائِقِ، يَسْتَشْهِدُ أَبْطَالُنَا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُضَحُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ لِإِطْفَاءِ النِّيرَانِ وَإِنْقَاذِ الْحَيَاةِ. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَتَقَدَّمُ بِأَحَرِّ التَّعَازِي وَالْمُوَاسَاةِ، إِلَى شُهَدَائِنَا الْأَبْرَارِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى مَقَامِ الشَّهَادَةِ وَهُمْ يُكَافِحُونَ حَرَائِقَ الْغَابَاتِ قَبْلَ يَوْمَيْنِ، سَائِلًا اللهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ أَنْ يَتَغَمَّدَهُمْ بِرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَى الْمُصَابِينَ بِالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ، وَأَنْ يُلْهِمَ ذَوِيهِمْ وَشَعْبَنَا الْعَزِيزَ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ. وَنَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، أَنْ يَحْفَظَ وَطَنَنَا، وَشَعْبَنَا، وَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ.

---

[1] سُورَةُ الْبُرُوجِ، 85/4-10.

[2] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 249/2.

[3] سُورَةُ الْبُرُوجِ، 12/85.

[4] سُورَةُ الِ عِمْرَانَ ، 12/3.

[5] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، 5.

[6] سُورَةُ الْأَنْفَالِ، 60/8.

[7] سُورَةُ الزُّمَرِ ،53/39.